إشكاليات الترجمة الأدبية في العصر الحديث
The Problematic Issue of Literary Translation in Modern Era

د.بشي عجناك يمينة
جامعة الجزائر 2
adjenekyamina@yahoo.fr

مُلخّص البحث

تطرح الترجمة الأدبية مشكلات خاصة بها، يمكننا القول بالتأكيد أن الشيء نفسه ينطبق على أي من مجالات الترجمة الأخرى، ومع ذلك ،فإن الترجمة في حقل الأدب تنطوي على مشكلات وقضايا ذات أبعاد لا يشتمل عليها غيرها من الميادين.

الكلمات المفتاحية: اشكاليات وشروط الترجمة الأدبية ، ترجمة الأدب ، ثقافة وهوية المترجم.

SUMMARY:

Literary translation poses problematic issues of its own. We can certainly say that the same can be applied to any other field of translation. However, translation in literature involves problems that are not encountered in other fields.

Keywords: Problems and conditions of literary translation, Translation of literature, culture and identity of the translator

مدخل : الترجمة في العصر الحديث

بدأ إحياء عملية الترجمة في العالم العربي مع نشأة الدولة الحديثة في مصر على يد محمد علي باشا (1805–1848م)، وجاء ذلك في إطار سياسته الهادفة إلى النهوض بالتعليم، والتي شملت إرسال البعثات العلمية إلى دول أوروبا كإيطاليا وفرنسا،

وإنشاء المدارس العليا. وجاء الاهتمام بالترجمة كوسيلة لنقل المعارف الأوروبية الحديثة إلى مصر. وفي عام 1835، أمر محمد علي بإنشاء مدرسة الترجمة، والتي عرفت فيما بعد بمدرسة الألسن كمدرسة عليا متخصصة في تدريس اللغات الأوروبية، وقام بإدارة المدرسة رفاعة الطهطاوي الذي اختار لها 80 طالبًا، وتم الاهتمام بتدريس اللغتين العربية والفرنسية، ثم التركية والإنجليزية. ونجحت المدرسة في تخريج كادر متميز من المترجمين المتخصصين، وبلغ عدد الكتب المترجمة على يد خريجي المدرسة 2000 كتاب في مختلف المعارف.

وقد اتجه محمد علي إلى شراء الكتب العلمية التي يوصي بها مبتعثوه وموظفوه ليتم ترجمتها، وكانت هناك هيئة من المحررين من علماء الأزهر تقوم بمراجعة وضبط مصطلحات ما تم ترجمته. وكان أول الكتب المترجمة في الطب كتاب "القول الصحيح في علم التشريح". وأنشأ محمد علي "المطبعة الأميرية" ببولاق 1822 وعددًا من المطابع الأخرى لطباعة الكتب المترجمة وتوزيعها على الموظفين، والطلاب، وأفراد الجيش، ومن تيسر له الحصول عليها من العامة[1].

أصاب عملية الترجمة في عهد خلفاء محمد علي ما أصاب حركة التعليم ومؤسسات الدولة الناشئة من تدهور، فانحسرت نسبيًّا. وإن شهدت بعض التحسن مع عودة رفاعة الطهطاوي لإدارة مدرسة الألسن في عهد سعيد باشا 1854م. ثم شهدت حركة الترجمة نهضة ثانية مع إصلاحات الخديوي إسماعيل في مجال التعليم، والتي شارك فيها الطهطاوي وعلي مبارك؛ حيث نشطت الترجمة مع عودة البعثات إلى المدارس الأوروبية. وقد لعب الشوام دورًا بارزًا في حركة الترجمة في نهاية القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى دورهم في الصحافة. وبصورة عامة اتجهت محاولات الترجمة في هذه الفترة – خاصة مع بداية احتلال بريطانيا لمصر – نحو ترجمة الأعمال الغربية التي تمس قضايا الإصلاح والنهوض والعلاقة بين الإسلام والغرب[2].

إن التطور الذي حدث في الأدب العربي، أواخر القرن الماضي، لم يكن مجرد حركة تطوير، كالتي كان يشهدها الأدب كثيراً منذ القرن العاشر: فجرمانوس فرحات (1732)، والألوسي في العراق، حاول كلاهما التجديد في القرن 18. ولكن الأدب

الحديث لم يظهر إلا بعد أن أثمرت حركتان هامتان: هما إحياء التراث القديم، والترجمة عن الآداب الغربية. وقد بدأ أنصار إحياء القديم نشاطهم منذ فجر القرن 19، ليقاوموا تدهور الأدب وانحطاط أساليبه، فنشروا النماذج الأدبية القديمة الممتازة وقلدوا هذه النماذج بإنشاء أدبي جديد. من هؤلاء:(إبراهيم اليازجي 1871) من الشام، وعلي مبارك. 1893) من مصر، و(محمود شكري الألوسي. 1923) من العراق. فألف علي مبارك مقاماته: "علم الدين"، واليازجي مقاماته: "مجمع البحرين"، كما ألف الألوسي مجموعة المنتخبات بعنوان: "بلاغة العرب[3]."

ومن المهجر الأمريكي حيث نقل المهاجرون مطبعة عربية بدأت كتابات الرابطة القلمية ممثلة بجبران (1931) والريحاني (1940)، تغزو آفاق المشرق وتنقل الإتجاهات الحديثة في التأليف النثري العربي الحديث. وبدأت حركة الترجمة في الانتعاش وغذتها أقلام هؤلاء الأدباء جميعاً. وإن تكن الترجمات فيما عدا المنفلوطي وعثمان جلال لا يمكن أن تؤثر بأسلوبها في تطوير الأدب الحديث، فإنها مثل الترجمات التي سبقت عصر ابن المقفع والجاحظ، لم تكن هي الثمرة، ولكنها ساعدت على إيجاد الثمرات الأدبية الطبية عند هذين الأدبين. ولولا حركة الترجمة، بصرف النظر عن جودة أسلوب الترجمة، ما كان يمكن للأدب العربي الحديث أن يجول فيما جال فيه من آفاق.

أفادت الترجمة أفكاراً وصوراً، ولكنها أدخلت – وهذا هو الأهم – أنواعاً للتأليف الأدبي جديدة، في الرواية والمسرحية، والقصة القصيرة والمقال، والحديث،..الخ، وبدأ التقليد في المسرح عندما حاول مارون نقاش (1855) نقل موليير ونجيب حداد (1899) نقل كورني، وهوجو، ودوما، وشكسبير، وأكثر من نجح في هذا المضمار من حيث الأسلوب الأدبي محمد عثمان جلال (1898) الذي اقتبس من موليير وعرب رواية "بول وفرجيني" ولكن المسرحية لم تزدهر إلا في القرن العشرين[4].

إنّ المجهودات التي بذلت في الرواية لا تقل قوة وكثرة إذ قلد جورجي زيدان برواياته التاريخية "سكوت". وحاول فرح انطون (1922) تأليف الرواية التحليلية. كذلك أفاد بعض الكتاب من الاطلاع على الثقافة الغربية في عالم الاجتماع والسياسة. وألف كتباً عربية جديدة – لنقل هذه التيارات مع أفكارهم وإيمانهم – مثل الكواكبي (1903) في

طبائع الاستبداد، و"أم القرى "وقاسم أمين في "تحرير المرأة". وقد شاركت عائشة التيمورية (1902)، وملك حفني ناصف (1918) في استلهام الحضارات الغربية، وإن حرصتا هما وقاسم أمين على الاستمساك بالدين وتقاليد المجتمع الإسلامي، أما الشعر فقد ظل بمعزل عن التأثر بأي تيار غربي حتى الحرب الأولى ولولا بعض الموضوعات الوطنية، التي كانت تلهبها المناسبات في مختلف أنحاء البلاد العربية بصورة مختلفة، لظل الشعر محافظاً جامداً، كما كان في عصر الانحطاط. وأعلام هذه الفترة في مصر هم :سامي البارودي (1904) وأحمد شوقي(1932) ، وحافظ إبراهيم(1932) ، على ما بينهم من اختلاف في الأسلوب، والإحساس بالجماعات من حولهم، ومشاركتهم في الأحداث الوطنية[5].

لعل أبرز من طوع الأسلوب للأغراض الحديثة الفنية في الأدب هو :إبراهيم المازني (1949) الذي أصدر أول رواية اجتماعية ناجحة تصف عادات المجتمع وهي : "إبراهيم الكاتب". ومنذ ذاك العهد كثر التأليف الروائي وساهم فيه الكثيرون ومن أبرز هؤلاء :توفيق الحكيم في عودة الروح (1933) وجاءت بعدها سارة (1938) للعقاد و"نداء المجهول" (1939) لتيمور، وأخرج فريد أبو حديد في هذه الفترة رواية "ابنة المملوك" عربية بحتاً، وتعد خطوة إلى الأمام بالنسبة لروايات زيدان في نفس الاتجاه.

أما الرواية التحليلية النفسية، فقد أدخلها طه حسين لأول مرة بكتابه في السيرة الذاتية: "الأيام" (1926) الذي يعد رائعة من روائع الأدب الحديث بموضوعه وأسلوبه والحياة التي يصورها[6].

أما *القصة القصيرة* فلقد ظهرت منها مجموعات كثيرة لأكثر الكتاب في مصر وسوريا ولبنان والعراق والمهجر الأمريكي.

إنّ أكثر الأنواع الأدبية تطوراً وتأثراً كان المقال، وبسبب انتشار الصحف وتعددها وإقبال القراء عليها منذ ثورة 1919، أخذت المقالة الصحفية التي تعالج شتى الموضوعات – سياسية، وأدبية، واجتماعية، ودينية، الخ. – تتطور أسلوباً وشكلاً، حتى بلغت مستواها الرفيع في الآداب الغربية. ومن أهم ما جالت فيه من موضوعات أدبية، كان تقويم الثقافة العربية ومقارنتها بالثقافات الغربية، حتى بدأت بواكير المسرحيات

الاجتماعية الواقعية بمحمود تيمور، ولكنها لم تصل إلى اكتمالها وقوتها إلا عند توفيق الحكيم، الذي أتقن مسرحيات الرمز والأفكار الذهنية، واستخدم الكثير من الأساطير، فرعونية، وإسلامية، وغربية، وأخرج روائع في المسرح الذهني، مثل أهل الكهف، وشهرزاد، كما أخرج روائع في المسرح الاجتماعي آخرها: "السلطان الحائر". ولا يفوتنا أن نذكر محاولات شوقي في المسرح الشعري، التي تابعها من بعده عزيز أباظة، وقد عالجت موضوعات تاريخية وكلاسيكية.

تحتل مشكلة الحوار بالعامية مكاناً بارزاً في دراسة الأدباء وتفكيرهم، ولاسيما في المسرحيات، فالمشكلة أقل عنفاً في القصة والرواية. ولقد حاول توفيق الحكيم ومحمود تيمور إدخال العامية في الحوار، في القصة والرواية، ولكن نجاحهما لم يحل المشكلة بل إن تيمور عدل عن ذلك مؤخراً، وأخذ يعيد من جديد كتابة القصة والرواية التي كتبت بالعامية إلى اللغة الفصحى.

بالرغم من محاولات كثيرة لخلق أدب بالعامية، وخاصة في لبنان، فقد باءت كلها بالفشل، وبرزت أخيراً حتمية محاولة التوفيق بين الأمرين بتسهيل الفصحى والارتفاع بالعامية. والحكم على هذه المشكلة بالحل لا يزال رهن التاريخ[7].

أما الشعر فقد أفسح مجال الصدارة للنثر منذ الحرب. وإذا كان تأثر النثر بالأدب الغربي قد أدى بسرعة إلى تأليف مبتكر جديد، فإن التأثر في الشعر كان أبطأ وظل طويلاً يحاول التحرر من قيود الشعر القديمة، وخلق أجواء جديدة وموسيقا منوعة.

حاول سليمان البستاني(1925) ، بترجمته الإلياذة إلى شعر عربي، أن يدخل التأثير المطلوب، وإذا كانت الترجمة لا بأس بها، فإن دورها كان أضعف من أن يذكر في التجديد.

وأهم ما طور الشعر الحديث كان الشعور القومي والوطني الذي بلغ ذروة تأثيره في الشعر عند أبي القاسم الشابي (1934) من تونس، الذي استعمل الإطار القديم والصور القديمة للدلالة على مواقف قوية حديثة بنجاح باهر. وحاول غيره إدخال التأثيرات النفسية عن طريق التلاعب بالأوزان، وببعض الصيغ القديمة. وبفضل مدرسة الديوان، التي تضم العقاد، والمازني، وعبد الرحمن شكري، (أكثرهم تمثيلاً للرومانسية

الجديدة) وبفضل مدرسة المهاجر الشمالية – رابطة القلم –إيليا أبو ماضي، ومدرسة المهاجر الجنوبية – العصبة الأندلسية – رشيد سليم الخوري، وفوزي المعلوف، أخذت أصول الشعر القديم تهتز أمام التيارات الجديدة. فدعت كل هذه المدارس إلى تجديد الشعر عن طريق نبذ التقليد، واستلهام الذات والإخلاص في العواطف، وتصوير أحاسيس النفس المباشرة.

كان من ثمار ذلك شعر رومانسي قوي جديد. وجاءت مدرسة أبولو وهم مجموعة الشعراء الذين التفوا حول" مجلة أبولو "التي كان يصدرها الشاعر أحمد زكي أبو شادي(1955) ، لتنافس المدرسة الجديدة، التي مثلها مطران في مصر، وأبو شبكة في لبنان، وشعراء الديوان، والرابطة والعصبة، بمدرسة أكثر تجديداً وأقوى تحرراً وأشد تأثراً بالرومانسية الحديثة. وإن كان العقاد وشعراء العراق الذين عاصروا هذه الحركات التجديدية ظلوا يحافظون على الأشكال الموروثة، وعلى كثير من القوالب القديمة، فإن عبد الرحمن شكري، ومدرسة المهجر الشمالي، ومدرسة أبولو، كانوا أبعد كثيراً عن هذه النماذج العربية القديمة. وما زالت إلى اليوم المعركة، حول التزام الوزن الواحد والقافية الواحدة في القصيدة، على شدتها بين أنصار الشعر الكلاسيكي، وأنصار الشعر الحر الذين ينادون بالاقتصار على التقيد بالتفعيلة الواحدة، لا البحر، والتزام عدة قواف منظمة، بدل القافية الواحدة، بل التحرر نهائياً من القافية أحياناً، ثم في السبعينات بدأت أصوات أدبية بكتابة قصيدة النثر ويعتبر رائد هذا الأدب الهجين هو أنسي الحاج، والذي حرر الشعر من الوزن والقافية واستبدله بالموسيقى الداخلية كصنف جديد يضاف إلى الأنواع الشعرية، وبقيت الصورة الشعرية هي الأساس[8].

ترجمة الأدب العربي إلى اللغات الأوروبية في العصر الحديث:

بدأت عملية ترجمة الأدب العربي الحديث إلى الفرنسية في بداية الخمسينيات بوجود دار نشر صغيرة في باريس قامت بترجمة بعض أعمال محمود تيمور وتوفيق الحكيم، لكنها توقفت بعد ذلك. وفي العام 1960 تمت ترجمة الجزء الأول من أيام طه حسين، ثم تلا ذلك ترجمة رواية "أنا أحيا" لليلى بعلبكي من دار غوليار للنشر عام 1962. وقامت مجلة *الشرق Orient* بترجمة عدد من القصص القصيرة لعدد من الأدباء

السوريين واللبنانيين والفلسطينيين على يد ميشيل باربو وهنري لوسيل. لم يكن الاقبال على الأدب الحديث كبيراً فقد كان كبار المستشرقين أمثال ريجيس بلاشير وكارا دي فورميل ولويس ماسينيون وغيرهم منغمسين في ترجمة الكتب من الأدب العربي القديم.[9]

أصدرت دار النشر *"سوي"* الباريسية في عام 1967 ثلاثة مجلدات تضمنت مختارات من القصة والرواية لبعض الأدباء العرب في تلك الفترة. وفي عام 1972 تم تأسيس دار النشر *"سندباد"* التي حظيت بدعم كبير من الجزائر ومن بعض الجمعيات العربية وقامت بإصدار سلاسل من الأدب العربي القديم بالإضافة الى ترجمة ونشر كتب الأدباء العرب المعاصرين مثل الطيب صالح ونجيب محفوظ ويوسف إدريس وادونيس وجمال الغيطاني وادوار الخراط وفؤاد التكرلي وحنا مينة وعبد الرحمن منيف وغسان كنفاني والطاهر وطار وغيرهم. وقد لقيت هذه الترجمات انتشاراً كبيراً مما شجع دور نشر معروفة أخرى مثل *غاليمار ولاتس ودونويل وميركور دو فرانس* أن تحذو الشيء ذاته. ولكن ولسوء الحظ فقد توقفت دار نشر *سندباد* على إثر الأحداث الدموية في الجزائر وتوقف الدعم عنها فاشترتها في عام 1995 دار *"أكت سود"* والتي أولت الأدب العربي القديم والحديث عناية كبيرة. في هذه الفترة صدرت ترجمات روايات حنان الشيخ وعاليه ممدوح وغيرهن ،إذ تمت ترجمة ما يزيد عن سبعين كاتبا وكاتبة وخاصة في الرواية.

في إطار الترجمة للفرنسية أصدرت وزارة الثقافة في الإمارات بالتعاون مع رابطة أديبات الإمارات ترجمة بالفرنسية لمختارات قصصية لسبعة أصوات نسائية هي: نجيبة الرفاعي وأسماء الزرعوني وباسمة يونس وسارة النواف وشيخة مبارك الناخي وفاطمة السويدي وفاطمة الهديدي. ويأتي كتاب المختارات المترجم تحت عنوان:

"سماء بألف نجمة" ضمن مشروع للترجمة ويتيح نافذة لقراء الأدب الفرنكوفوني للاطلاع على الأصوات النسوية الجديدة. وقد سبق لهولاء الكاتبات أن تُرجمت بعض من قصصهن القصيرة إلى الانجليزية والألمانية.[10]

بدأت ترجمة الأدب العربي الحديث إلى الألمانية متأخرة كثيراً عن الفرنسية، إذ لم تبدأ إلا عام 1982. لم يكن القارىء الألماني يعرف من الأدب العربي سوى حكايات ألف ليلة وليلة وبعض الكتب المعدودة من الأدب القديم التي اهتم بترجمتها المستشرقون

وأساتذة الدراسات الشرقية في الجامعات. في تلك السنة تبنت دار "يونيون" للنشر برنامجا طموحاً للترجمة والنشر أطلقت عليه اسم "حوار مع العالم الثالث". وتم اختيار أعمال لكتّاب من أربعين دولة. في تلك السنة اختيرت *"يوميات نائب في الأرياف"* لتوفيق الحكيم، وفي السنة التالية "مذكرات امرأة غير واقعية" لسحر خليفة.لم تحرك هذه المبادرات سوق الكتاب العربي المترجم إلى الألمانية وظل القارىء الألماني يعزف عنه ربما لاختلاف طبيعة اللغتين وميل العربية للشعرية والتراكيب الفنية الجمالية. وفي العام التالي 1983 تعرفت أكبر دور النشر الألمانية وهي *"لينوس"* على المستشرق الألماني "هارتموت فاندريش "الذي اضطلع بالقيام بترجمة عدد من الأعمال الأدبية العربية، فاختار مجموعة من أعمال الأديب الفلسطيني غسان كنفاني. وعندما حصل *نجيب محفوظ* على جائزة نوبل في عام 1988 فقد فتح ذلك الباب أمام المزيد من الترجمات وأخذ القارىء الألماني يهتم بمتابعة الأدب العربي ونشطت *دار لينوس* في تقديم المزيد من أعمال الطيب صالح وابراهيم الكوني وجمال الغيطاني وبهاء طاهر ولطيفة الزيات وغيرهم.[11]... وتبنت دار النشر الألمانية بالتحديد مجموعات كثيرة من الشعر المعاصر لأغلب الشعراء العرب المعروفين في العصر الحديث. كما تم تأسيس وكالة *"ألف"* من قبل المترجمة الفلسطينية ليلى شمه لتكون وسيطا بين الأدباء العرب ودور النشر الألمانية. وقد استطاعت أن تضمن عددا من عقود الترجمة والنشر لكتاب فلسطينيين وعراقيين وأردنيين.ويعود الفضل إلى مبادرات الترجمة الروائية والقصصية في إيطاليا

على الرغم من قلتها إلى المستعربة الايطالية أستاذة اللغة العربية الدكتورة *ايزابيلا كاميرا دافليتو"* التي تبذل جهدها من أجل نشر الأدب العربي في ايطاليا.

بل إن أول ترجمة إلى لغة أجنبية لأعمال *ابراهيم الكوني* كانت إيطالية ويعود لها الفضل فيها. منذ أكثر من عشرين عاما ،وهي تخوض ترجمة الأدب العربى المعاصر بمفردها حيث نقلت إلى الايطالية اثنتي عشرة رواية لغسان كنفاني وحنان الشيخ وهدى بركات وغادة السمان وغيرهم. درست اللغة العربية على يد المستشرق الايطالي المعروف" *فرانشيسكو غابريللى"* فى جامعة روما، واشتغلت باحثة فى جامعة نابولى،

وصارت بعد ذلك أستاذة إثر إجازة أطروحتها عن الأدب العربى المعاصر. تقوم حاليا بتدريس اللغة العربية فى كلية اللغات بالمعهد الشرقي فى مدينة نابولي.

وهناك أيضاً المترجم الأكاديمي المتخصص" فرانشيسكو ليجيو" الذي حصل على دكتوراه في الدراسات والأبحاث في المغرب العربي والشرق الأدنى من جامعة نابولي بأطروحة حول السرديات المعاصرة بالعربية في تونس والجزائر. تخرّج ليجيو في قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب والفلسفة من جامعة *"لوربينتالي"* بنابولي، وقدم رسالة بحث بعنوان "الآفاق النقدية في روايات موسم الهجرة إلى الشمال" ؛ ويقوم من خلال عمله بالتعريف بالأدب العربي والثقافة العربية الإسلامية حيث يدرّس العربية والترجمة بجامعات ايطاليا. نقل بعض الروايات العربية المعاصرة إلى الايطالية، أهمها رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" ورواية *"ذاكرة الجسد"* لأحلام مستغانمي. وهو منغمس الآن في ترجمة أهم الروايات التونسية المعاصرة.[12] ...ما تزال الترجمة من العربية إلى الايطالية محصورة في أوساط المستشرقين ولم تتجرأ دور النشر على الرهان على الأدب العربي سواء المعاصر أو القديم. فلم يقتنع الناشر بنشر ترجمته لرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" إلاّ بعد أن رأى عدد الطبعات التي نفدت منها بالإنكليزية آنذاك ووجود ترجمتين فرنسيتين...الأعمال العربية المتوفرة في المكتبات الإيطالية ليست إلا لعدد محدود من الكتاب المعاصرين المعروفين مثل عبد السلام العجيلي ،وفؤاد التكرلي ،وإبراهيم الكوني ،وغسان كنفاني وحنان الشيخ وصنع الله إبراهيم ،وإميل حبيبي، وإبراهيم نصر الله.

يبدو أن الأمر في اسبانيا أفضل منه بعض الشيء في ألمانيا فحتى قبل حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل فقد بلغ مجموع الأعمال التي تمت ترجمتها خلال تلك الفترة يزيد عن مائتي عمل، وقد يكون ذلك عائداً لتأثير تاريخ اسبانيا الأندلسي والرغبة في محاولة استطلاع الأدب العربي الذي كان عنصراً مهما ورئيساً من ثقافتها الأندلسية. ولكن ورغم أن حركة الترجمة شهدت فترة ازدهار خلال القرن العشرين ،فإنّ أغلبها كان ضمن جهود الاستشراق التي تقتصر على التراث الإسلامي. وخلال هذه الفترة تمت ترجمة أعمال طه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ. بينما يبقي الكثير من الكتابات المعاصرة خارج نطاق الاهتمام المتوقع.[13]..أما ترجمة الروايات والقصص

النسوية العربية إلى اللغة الانجليزية فبدأت متأخرة عن الفترة التي بدأت فيها الترجمات إلى الفرنسية حيث بدأت منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين. وفي هذا المقام لا بد من الإشادة بجهود أمهر مترجمي الأدب العربي وعاشقيه الكندي دينيس جونسون دايفيز الذي أشاد به ادوارد سعيد باعتباره رائد المترجمين في العصر الحديث الذي كرّس جلّ حياته في ترجمة أعمال أغلب الأدباء العرب وترك خمسة وعشرين مجلدا من الترجمات التي شملت روايات وقصصاً قصيرة وأشعارا ومسرحيات. ترجم دينيس الكثير من روايات نجيب محفوظ، والطيب صالح، وزكريا تامر، وحنان الشيخ وغيرهم. كما لا بد من الإشادة بترجمات أستاذة اللغة العربية وآدابها في جامعة سانت أندروز في اسكتلندا *"كاثرين كوبهام* "التي ترجمت الكثير من الروايات.[14]

قضايا وإشكالات الترجمة الأدبية:

لمعالجة قضايا وإشكاليات الترجمة الأدبية نقترح طرحها في مجموعة من الأسئلة الآتية:

- من هو المترجم للنص الأدبي ؟
- الشروط الواجب توفرها في مترجم النص الأدبي .
- الإشكاليات التي يواجهها المترجم للنص الأدبي .

تعد الترجمة عملية إبداع ؛ فهي تتطلب حسًا فنيًا مرهفًا من قبل المترجم فلا تقتصر معرفته باللغتين ،اللغة الأصلية واللغة الهدف،للنص فحسب بل عليه أن يتعدى ذلك إلى المعرفة بالفكرة الرئيسية للنص،لان المترجم ينبغي أن يكون كاتبا بالدرجة الأولى[15]؛ فالنصوص الأدبية على اختلافها كالشعر والمسرحية والقصة القصيرة والرواية ،والقصة الرمزية التي تعتبر نوعًا خاصًا من أنواع النصوص الأدبية تعتبر أصعب من النصوص العلمية من ناحية الترجمة لأن النص الأدبي لا يمثل فكرة أو أفكارًا فحسب بل يحتوي كذلك على أحاسيس المؤلف وتخيلاته إلى جانب ما قد يحويه النص من إيحاءات وصور بيانية مختلفة والتي تعتبر جزء لا يتجزأ من النص فهو نص نسجته يد شاعر أو ناثر قصد أن يكون جميلا ومثيرًا[16].

لذلك كان على المترجم أن يأتي بنص مقابل بحيث يتوفر فيه إلى جانب الأمانة الأدبية في النقل، ما يبرز النص الأصلي ولا يضعفه ولا ينقص من جماله .

من الخطأ اعتبار الترجمة عملية آلية يتم فيها استبدال كلمات وعبارات بكلمات وعبارات مقابلة في اللغة الأخرى، لكنها تتطلب معرفة ودراية من قبل المترجم للنص الأصلي والنص الهدف، إلى جانب معرفة قصد الكاتب من إنتاج هذا النص[17] .

مما لاشك فيه أن النصوص الأدبية تطرح مشاكل خاصة في الترجمة. والواقع أن النص الأدبية يختلف تماما عن النص التقني أو العلمي من حيث المضمون والشكل

بل والمهم منهجية الترجمة المتبعة، لأن مترجم النصوص العلمية يتناول نصوصا محددة ؛منه بذل جهود حثيثة تتمثل في الحفاظ على صحة المحتوى في اللغة ...ولعل الصعوبة التي يكتنفها عمل المترجم الأدبي تظهر في مستويات عديدة، مثل "نقل النص الأدبي نقلا أمينا يولي الأديب مقاصده، وللعمل الأدبي جمالياته، وللقارئ خلفياته. فبالنسبة للأديب مثال، يجب ألا ننسى بأن لمعجمه إيحاءات خاصة به، افترضنا أن لكل مفردة معناها أو معانيها الموجودة في القواميس، ويستطيع أي قاموس أن يدلنا على المعنى الذي تعرض لترسبات تجاربه لا تحصى في ذهن الكاتب، تجعل من المفردة شيئا فريدا ".[18]

ولهذا فترجمة النص الأدبي لا تعني فقط البحث عن المقابل في القاموس ولكن الأمر يتعلق بعمق الإدراك والفهم لمقتضيات الحال... ذاك هو الإبداع الحقيقي في الترجمة الأدبية. ..يشترط في المترجم فصاحة التعبير وبلاغة التركيب وحسن اختيار اللغة المترجم إليها .[19]

نظرا لتعقد عملية الترجمة، "أصبح خطاب الترجمة يجد من العوائق ما يفرغه من مضمونه. وهي عوائق يتداخل فيها الجانب اللّغوي، والمعرفي، والسياسي الإيديولوجي .

وصارت الترجمة إلى العربية تكاد تكون ضرباً من الخيال؛ لانتفاء شروط مزاولتها في الوطن العربي. ومن وجوه ذلك ما أصبحنا نلمس من تباين العلوم التي تتغذى عليها الترجمة، تستوي في ذلك اللسانيات، والأسلوبية، والمعجمية،....وزاد من تعقد الإشكالية الترجمية الفروق التي تتسع بين الحضارتين ..[20]" .

ومن بين الصعوبات التي تنعكس على المترجم مهمته كون النص الأدبي ذو طابع خاص من بين مميزاته الشكل الذي يعد من بين أهم عناصر الرسالة والواجب نقله، فلا يجوز له الاكتفاء بإيصال المعنى فحسب، بل عليه توصيل الشكل والإيقاع والأسلوب، أي جماليات النص الأدبي، وهذا ما يسمى بالجانب الفني للترجمة الذي يعكس النجاح في نقله درجة الإبداع عند المترجم[21].

اشكاليات الترجمة من وإلى اللغة العربية:

الترجمة علم وفن، لكنها بوابة العبور بين الثقافات والحضارات، والمترجمون كما وصفهم الشاعر الروسي "بوشكين" هم خيول التنوير، وتتطلب الترجمة قبل كل شيء الأمانة؛ لذلك لا بد من الإلمام الكامل باللغة المنقولة ومصطلحاتها، وتموّجات معانيها, ورغم الجهود المهمة التي تطورت في البلدان العربية في السنوات الأخيرة بقيت حركة الترجمة محدودة،ولا تقارن بحركة الترجمة في العالم.[22]

مازالت إشكالية الترجمة من والى اللغة العربية قائمة، خاصة في ما يخص المصطلحات الحديثة. عندما يكون النقل من لغة لديها امتدادات معرفية أسهمت في إنتاجه تجارب ودراسات علمية تأصلت مدى سنوات. وأهم اللغات التي تتعامل معها اللغة العربية هي الانجليزية والفرنسية. وتبقى المشكلة في استعمال المصطلح من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، بالنظر إلى مؤثرات مركبة، أولها الجانب المعرفي، كذلك الجانب اللغوي، وقد نشطت ميادين الترجمة في الفترة الأخيرة على مستوى العالم العربي، ربما بسبب تطور العلم، وخشية من بقاء هذا العالم بعيدا عن العلم والمعرفة.[23]

إن محاولة إماطة اللثام عن أهم الإشكاليات التي تواجه المترجم إبان اشتغاله على النص الروائي، حيث برزت العديد من النظريات والمناهج التي اقترحت تقنيات وأساليب لمقاربة هذا النوع من النصوص.ومن هذا المنطلق،برزت فكرة التطرق إلى موضوع إشكاليات ترجمة النص الروائي العربي،ومدى استقباله في اللغات الأجنبية، ومن ثمة تشخيص أهم الصعوبات والعوائق التي تواجه المترجم الأدبي،والتعرف على أهم ظواهر الترجمة الأدبية ومميزاتها،و محاولة التوصل إلى مقاربات جديدة لمقاربة النص

الروائي،وفتح آفاق نحو دراسات من شأنها قطع الشك باليقين فيما يخص مختلف الإشكاليات التي لا تزال تثقل كاهل المترجمين[24].

لاشك أن التركيز على إشكالية ترجمة الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصا إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية ،على غرار بعض أعمال الأديبة الجزائرية الراحلة آسيا جبار إلى أكثر من واحد وعشرون لغة فالإشكالية المطروحة تتعلق بإيصال مفهوم الترجمة أولا في نظرياتها وتنظيراتها وأساليبها إلى القارىء وإشكالية التقنية المتعلقة بتقنية الانتقال بالرواية من لغة إلى أخرى، لذا يجب توضيح ما النص الأدبي والخلفية المرجعية التي يحملها هذا الأخير، وما معنى أن نترجم نصا أدبيا؟[25].

الاشكاليات التي يواجهها المترجم للنص الأدبي:

إن ترجمة نص أدبي مساهمة ثمينة في عملية التواصل بين اللغات والحضارات، فلولا الترجمة لأصبحنا جاهلين بجزء كبير مما يحدث في أماكن أخرى من العالم، فالترجمة تلعب دورا في حياة كل واحد منا سيما الترجمة الأدبية التي تسمح لنا أن نتبادل الأفكار وأن نبني جسورا مع الثقافات الأخرى تتطلب الترجمة الأدبية الكثير من العمل، والخيال اللامحدود، ومعرفة لا تشوبها شائبة بالمفاهيم الأسلوبية للغة المصدر، وثقافة واسعة .لذلك يجب أن يكون المترجم على مستوى توقعات قراء اللغة التي يترجم إليها .إن علة كون الترجمة الأدبية معقدة تكمن في أنها ليست فقط محاولة نقل كلمات ومفاهيم مجردة، إنما هي أيضا، بل وخصوصا،عملية انزياح ونقل لمشاعر ولعواطف يحتويها العمل الأدبي .لذا فإن الصرامة بنقل المعنى،وامتلاك أسلوب خاص تسنده مخيلة كبيرة هما صفتان أساسيتان لا غنى عنها لكل مترجم أدبي من ناحية أخرى، لا بد من معرفة كبيرة سوسيو–ثقافية تسمح للمترجم بنقل الفكاهة، والعاطفة، والحب أو أي مشاعر أخرى موجودة في النص الأصلي[26].

يمكن القول: إن" الترجمة الأدبية ليست مهنة يتأتى لكل مترجم، كيفما كان مجيداً، إتقانها والتمكن منها إنها حصراً مهنة من يمتلك الحس الفني والذوق الرفيع ،وعشق الأدب وحب الكتابة الذي لابد أن ينعكس، بصورة ما، في النص المترجم.وربما

لهذا السبب تشترط بعض دور النشر العالمية على من يريد العمل فيها بصفة مترجم أدبي أن يكون قد مارس كتابة الأدب من قبل أو مازال يمارسها .

ألا يعني ذلك ضمنا أن المترجم الأدبي وهو يترجم يمارس مهنة التأليف وبالتالي، إذا صح ذلك، له أن يطالب، أسوة بمؤلف النص الأصلي، بحقوق ملكية النص؟ وهنا لابد لنا من وقفة نناقش فيها، وإن على عجل، مسألة على درجة عالية من الحساسية تتعلق بإعادة تكوين العلاقة بين الترجمة والأصل والمؤلف والمترجم .إن عدم حسم مكانة المترجم الأدبي بالنسبة للنص الذي يترجمه تعتبر واحدة من أعقد مشكلات الترجمة الأدبية.[27]

من الصعوبات والمشاكل التي تواجه المترجم حينما يشرع في عملية الترجمة، تنشأ من حقيقة أن المعادل من حيث المعنى *equivalent semantic* في اللغة المنقول إليها قد لا يقوم بنقل أو توصيل نفس الرسالة المكتوبة في اللغة المصدر، أو أن يكون القالب اللغوي الذي تُعرض به الرسالة في اللغة المصدر مختلفا أو غير كافٍ عن ذلك الموجود في اللغة المنقول إليها، خصوصا إذا كانت المعلومات والافتراضات المشتركة فيما بين القارئ والناقل مختلفة، وخصوصا أيضا إذا حدث ذلك بين لغتين تختلفان تماما من الناحية الثقافية مثل اللغة الإنجليزية والعربية؛ ذلك أنه ليس من السهل الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية أو العكس نظرا لاختلاف بنية وتركيب كل من اللغتين تماما عن بعضهما.[28]

كما تطرح الترجمة الأدبية مشكلات خاصة بها يمكننا القول بالتأكيد أن الشيء نفسه ينطبق على أي مجال من مجالات الترجمة الأخرى ومع ذلك، فإن الترجمة في حقل الأدب تنطوي على مشكلات ذات أبعاد لا يشتمل عليها غيرها من الميادين وسبب تلك الخصوصية هي أن عدة عوامل اجتماعية ولغوية وثقافية ومنهجية ونظرية تتداخل بينها عندما يتعلق الأمر بنص أدبي. ولأن الأدب بالأساس ظاهرة لغوية محض ونتاج ثقافة معينة فانه يكتسب في كل مجتمع سمات فريدة من نوعها قد لا تجد نظيرا لها في مجتمع آخر.ذلك أن لكل أمة لغة وثقافة هما أهم العناصر التي تحدد شكل النص الأدبي ومضمونه .ولذلك، فإن الخطاب الأدبي يحمل في طياته بعدا ثقافيا وهو ما

ينعكس ليس فقط في الأفكار والمشاعر، جمعية كانت أم ذاتية، والصور التي يعبيء الكاتب بها نصوصه،ولكن أيضا في كيفية التعبير عن كل ذلك،ربما لهذا السبب دون غيره يمتاز الأدب بخاصية وجود علاقة وثيقة جدا له مع اللغة التي ينتشر بها حتى أنه

يمكن القول، وليس في ذلك مبالغة بل إقرار بحقيقة واقعة، هي أن الأدب ما كان له أن يوجد لولا اللغة في هذه الحالة، فإن اللغة وسيط لكنه ليس كأي وسيط إذ بدون وساطته لا يمكن تصور وجود مادي لأدب رفيع سيما إذا كان الأمر يتعلق بمجتمع ذي ثقافة مكتوبة.[29]

لاشك أن المناقشة التقليدية لمشاكل الترجمة الأدبية لا تعنى بإيجاد مقابلات لمفردات اللغة وتركيب الجملة والمفاهيم فحسب، وإنما تعنى إيجاد مقابلات لسمات أخرى مثل الأسلوب والنوع الأدبي واللغة المجازية والأبعاد الأسلوبية والتاريخية والإيحاءات *connotations والدلالات denotations وازدواجية التركيب polyvalence* والقيم والمفاهيم الحضارية. وفى مجال الترجمة الأدبية تظهر أهمية القرار الذي يتخذه المترجم إما بالإبقاء على السمات الأسلوبية للغة النص الأصلية ،أو الإبقاء على الأبعاد التاريخية الأسلوبية للأصل المترجم عنه.[30]

الشروط الواجب توفرها في مترجم النص الأدبي:

شروط مترجم النص الأدبي: يعتبر المترجم عنصرا أساسيا باعتباره يلعب دورا رياديا ودور الفاعل في عملية الترجمة، وكلما تسلح المترجم بنظريات الترجمة وطرائقها ومبادئها كلما أصبح كفؤا للاضطلاع بالدور المنوط به بإتقان ونجاح انطلاقا من كونه قارئا وكاتبا مبدعا ..[31].

يقول شحادة الخوري: "إذن من هم مترجمو الثقافة؟ إنهم فئة خيرة من رجال العلم وممن يتقنون في الوقت ذاته العربية ... وكان منهم مجتهدون مُجدون، توخوا أن ينقلوا إلى العربية ما اقنعوا بصالحه لبناء بلدهم ..."[32]

أما الجاحظ فيعتبر أنه "لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة ...[33] . وهناك من يذهب أبعد من ذلك، إذ يرى أن الرغبة وحدها في هذا المجال ليست كافية؛ لذا وجب

على المترجم لزاما إبداع نص مكافئ يكون بمثابة مرآة عاكسة لبديع النص الأصلي... [34].

نتائج البحث:

ختاما نود تسجيل بعض النتائج والملاحظات الواجب توفرها في المترجم وعملية الترجمة ملخصة في النقاط التالية :

-الإلمام الكامل باللغتين وما يتصل بهما ... وتجدر الإشارة إلى التركيز على ميزة جوهرية ومشترطة في المترجم ألا وهي الثقافة الواسعة لكون هذا النوع من النصوص ينطوي على بعد ثقافي وحضاري يحتم على المترجم أن يكون مثقفا ومنفتحا على ثقافة الآخر .

- إنّ الترجمة لا تعني مجرد تناول نص من حيث الأفكار فقط، بل حتى من حيث أحاسيس الكاتب ومشاعره موظّفا في ذلك لغة ثرية من حيث الإيحاءات والبيان،

لذا وجب على المترجم إبداع نص يكون بمثابة مرآة عاكسة للنص الأصلي .

-لاشك أنّ المشكلة الجوهرية في الترجمة هي مشكلة الأمانة التي ينطلق منها الجميع في تحليلاتهم، ويستندون إليها في إطلاق آرائهم وأحكامهم في إمكانية الترجمة أو استحالتها. - إنّ مفهوم الأمانة في عملية الترجمة الأدبية يكتنفه كثير من الغموض؛ فهو يشتمل على تصورات مختلفة ومتباينة؛ فهناك من يقصد به مضمون الرسالة، وهناك من يقصد به ترجمة الأصل كلمة بكلمة.

-صفوة القول: من الضروري التمييز بين الترجمة الأدبية التي كانت تشغل في الماضي حيزاً كبيراً من المادة المُترجمة حيث كان المهتمون يطلقون أحكامهم استناداً إليها كما فعل مونتسكيو وغيره، والترجمة في المجالات الأخرى التي لم تترك للترجمة الأدبية سوى حيزاً ضئيلاً.

بهذا نكون قد حاولنا رصد أهم إشكاليات وقضايا الترجمة الأدبية، ومعرفة من هو المترجم للنص الأدبي، وتحديد الشروط الواجب توفرها فيه، كما عرضنا لأهم الإشكاليات التي يواجهها المترجم عامة للنص الأدبي، والموضوع في حاجة إلى دراسات علمية أخرى ...

هوامش:

1 – ينظر : مشروعات الترجمة في العالم العربي ، مو قع : http://www.bibalex.org

2 – ينظر : مشروعات الترجمة في العالم العربي ، مو قع : http://www.bibalex.org

3 – ينظر: المرجع نفسه .

4– ينظر: المرجع نفسه .

5 – ينظر : الأدب العربي الحديث ، موقع / http://ar.wikipedia.org . الموسوعة العربية الميسرة، 1965 .

6 – ينظر: المرجع نفسه .

7 – نفسه .

8 – ينظر : الأدب العربي الحديث ، موقع / http://ar.wikipedia.org . الموسوعة العربية الميسرة، 1965 .

9– ينظر ، إياد نصار: تاريخ الترجمة إلى الأدب العربي ، الموقع : http://www.qabaqaosayn.com.

نشره webmaster في تاريخ 2011/06/01 .

10 – ينظر : المرجع نفسه .

11 – ينظر: المرجع نفسه.

12– ينظر : المرجع نفسه.

13 – ينظر ، إياد نصار: تاريخ الترجمة الى الأدب العربي الموقع : http://www.qabaqaosayn.com.

14 –المرجع نفسه .

15 –ينظر : –د .حسن سرحان جاسم الزلزلي ،مشكلات الترجمة الأدبية ، دار المأمون للترجمة والنشر ط1، بغداد 2013، ص 13.

16– ينظر :المرجع نفسه .

17 –ينظر : المرجع نفسه.

18 – ينظر: بيوض، إنعام، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفارابي، بيروت، لبنان 2012، ص 39 .

19 – ينظر: شنايت مفيدة ، الترجمة الأدبية بين الحرفية والإبداع: دراسة تحليلية مقارنة ونقدية لترجمة رواية صخرة طانيوس لأمين معلوف ، ترجمة نهلة بيضون من الفرنسية إلى العربية ،رسالة ماجستير 2010 /2011 قسم الترجمـة ، ص 43 .

20– ينظر :حزل عبد الرحيم، أسئلة الترجمة ،سلسلة شراع المغرب، العدد 55 ، ماي 1999،ص 10.

21 – شنايت مفيدة :الترجمة الأدبية بين الحرفية والإبداع ، ص 37 .

22– ينظر: الشروق نشر 29 – 04 – 2010 .موقع
http://www.turess.com/alchourouk

23– ينظر : المرجع نفسه .

24– قايدعمر هوار، ترجمة الرواية العربية إلى الفرنسية والإنجليزية" ، نشر في الجمهورية 14 – 03 – 2015 موقع:
http://www.djazairess.com/eldjoumhouria

25 – ينظر : المرجع نفسه .

26 – ينظر: د .حسن سرحان جاسم الزلزلي ،مشكلات الترجمة الأدبية ،ص 17 .

27 – ينظر: المرجع نفسه.

28– ينظر : محمد حسن يوسف ، صعوبات الترجمة ومشاكلها ، موقع :
http://www.saaid.net

29– ينظر : محمد حسن يوسف ، صعوبات الترجمة ومشاكلها ، موقع :
.http://www.saaid.net

30 – ينظر : د. ياسر خميس ، الترجمة الأدبية: بين النظرية والتطبيق ، الجمعية الدولية للمترجمين العرب ، القاهرة 2006 ، ص 6 .

31 – ينظر : شنايت مفيدة ، الترجمة الأدبية بين الحرفية والإبداع ،ص 43 .44 .

32–ينظر : المرجع نفسه .

33 – ينظر: شنايت مفيدة ، الترجمة الأدبية بين الحرفية والإبداع ،ص 43 –44 .

34– ينظر : الخياط، اسماعيل علوان، مختارات من آثار الجاحظ، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية دت ،ص 19.

المراجع المعتمدة:

1 – مشروعات الترجمة في العالم العربي ، مو قع : http://www.bibalex.org

2 – الأدب العربي الحديث ، موقع / http://ar.wikipedia.org . الموسوعة العربية الميسرة، 1965 .

3 – إياد نصار: تاريخ الترجمة إلى الأدب العربي، الموقع :

http://www.qabaqaosayn.com . نشره webmaster في تاريخ 2011/06/01

4 –د .حسن سرحان جاسم الزلزلي ،مشكلات الترجمة الأدبية ، دار المأمون للترجمة والنشر ط1، بغداد 2013 .

5 – بيوض، إنعام، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفارابي، بيروت، لبنان 2012 .

6 – شنايت مفيدة ، الترجمة الأدبية بين الحرفية والإبداع: دراسة تحليلية مقارنة ونقدية لترجمة رواية صخرة طانيوس لأمين معلوف ، ترجمة نهلة بيضون من الفرنسية إلى العربية ،رسالة ماجستير 2010 /2011 قسم الترجمـة .

7– حزل عبد الرحيم، أسئلة الترجمة ،سلسلة شراع المغرب ، العدد 55 ، ماي 1999.

8 – جريدة الشروق نشر 29 – 04 – 2010 .موقع

http://www.turess.com/alchourouk

9– قايدعمر هوار، ترجمة الرواية العربية إلى الفرنسية والإنجليزية" ، نشر في الجمهورية 14 – 03 – 2015 موقع:

http://www.djazairess.com/eldjoumhouria

10– محمد حسن يوسف ، صعوبات الترجمة ومشاكلها ، موقع :http://www.saaid.net

11 – د. ياسر خميس ، الترجمة الأدبية: بين النظرية والتطبيق ، الجمعية الدولية للمترجمين العرب ، القاهرة 2006 .

12– الخياط، اسماعيل علوان، مختارات من آثار الجاحظ، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية د ت.